في الطغيان ويجوز ان يكون على بمعنى مع متعلقا بالاجرا وما عطف على النازع
والتمادي دور دور رفتن در بيراهي قوله بان يفتح الى آخره في المعالم قال ابن
عباس رضي الله عنهما وقيل هو يضرب للمؤمنين نار يمشون به على الصراط
فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى وحيل
بينهم وبين ما يشتهون قوله وانما استونف به الاستيناف الابتداء ومعنى
ابتداء الشي بالشي جعله في اوله وضمير به الى لفظ الله اي انما ابتداء الكلام
المذكور بلفظ الله مع ان مطابقته لما سبق من قوله تعالى الا انهم هم المفسدون
والا انهم هم السفهاء ردا لمن نسبهم المؤمنين بالافساد والسفاهة انه
يقتضي ابتداء الكلام بهم وان يقال انهم هم الذين يستهزؤن بهم ليكون الخ في
رد ما ادعوا من حصر انفسهم على استهزاء المؤمنين قوله ولم يعطف هذا الكلام
على قوله واذا خلوا الى شياطينهم الخ مجموع الشرط والجزاء بان يكون هذا مع ما عطف
عليه معطوفا على قصة ومن الناس من يقول الخ مع تحقق الجامع وهو كونه جوابا
وردا وعدم القصد بحرف التنبيه كما في الجوابين السابقين سوا اقلنا انه استيناف
بياني او نحوي قوله ليدل الخ تعليل على طريق اللف والنشر المرتب اي انما ابتدا
بلفظ الله لافادة الحصر وانه تعالى تولى مجازاة استهزائهم ولم يحوج المؤمنين
الى معارضتهم اظهارا لشرفهم فان تقديم المسند اليه على المسند الفعلي يجي للحصر
كما في انا سعيت في حاجتك وترك العاطف ليدل على ان استهزاءهم لا يبالي
في مقابلة ما يفعل الله بهم من مجازاتهم او ارجاع الوبال اليهم او انزال الحقارة
بهم او معاملة شبيهة بالاستهزاء في الدارين ولاجل عدم اختصاصه بشي
من التفاسير السابقة قال ما يفعل الله بهم وذلك لان العطف يدل على ارتباطه
بالمتقدم وكونه جزاء له فاذا قطع عنه دل على عدم الارتباط به وعدم كونه في مقابلته
ويستقل منه بمعونة المقام الى ان ذلك لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم
في مقابلته وهذا توجيه حسن لعبارة المتن يظهر منه وجه التعرض للاستيناف بهذه الجملة
دون الجملتين المذكورتين سابقا وينطبق به التعليل بلا تعسف ولا يحتاج فيه
الى التكلف في تعلق به باستونف مع كونه متعديا بنفسه ولا الى جعل لم يعطف عطفا

تفسيرا

تفسيرا لاستونف وان اجيب ارجاع ضمير به الى لفظ الله فاجعل استونف مسندا الى مصدره
وضمير به راجعا الى قوله الله يستهزئ بهم اي انما وقع الاستيناف بهذا القول لا بقوله
هم الذين يستهزؤن بهم ويكون المآل ما ذكر ولكن ان تحمل عبارة الكشاف عليه ايضا
ويؤيده انه قال فان قلت كيف ابتدئ الله يستهزئ بهم دون ان يقول لم ابتدئ
فانه يفيد ان السؤال عن كيفية ابتداء الجملة المذكورة لا عن نفس ابتدائها وما قيل
من ان مراد المصنف انه لو عطف على ما قبله لكان في مقابلة استهزائهم فلا يفيد
ان الله اغنى المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم بل يوهم تخصيص
التولي بهذه المجازاة ففي ترك العطف اي ذاته ينزل بهم الهوان ويعاقبهم
مطلقا لا في مقابلة الاستهزاء فقط ففيه انه كيف ترك العطف العموم وقد وقع
المسند يستهزئ بهم المفسر باحد التفاسير المذكورة وهو مخصوص وحمل يستهزئ بهم
على يعاقبهم مطلقا مما لا وجه له ولو سلم فاستفادة العموم منه لا من ترك
العطف قوله ليطابق تعليل للمنفي وقوله ايا التعليل للنفي والنكايات جمع نكاية
يقال نكيت في العدو اذا قتلت فيهم وجرحت قوله بالزيت والسماد على اللف
والنشر المرتب والسماد سرجين ورماد كذا في الصحاح قوله من مد الجيش
وامده الا ان المد اكثر ما يأتي في الشر والامداد في الخير كذا في المعالم وقوله
كاملي لهم في قوله تعالى واملي لهم ان كيدي متين والاملاء الامهال فانه يتعدى
باللام في الصحاح مد الله في عمره ومده في غيه امهله وطول له وهو يدل على انه
متعد بنفسه وهو الظاهر اذ المد هو الزيادة سواء كان في الكيف او الكم
وفعل للاشتراك او الحقيقة والمجاز قوله ويدل عليه قراءة الخ يريد ان القراءة بضم
الياء ههنا دليل على ان مفتوح الياء من المد اذ لم يستعمل امد من المد قوله لا معهم
الخ حاصله ان المد في الطغيان مجاز عقلي لانه في فعلهم من الذين المسبب
عن منع الالطاف المسبب عن كفرهم اسند الى الله تعالى وهم فاعله حقيقة
لكونه مسببا عن فعله ففي المسند مجاز لغوي وفي الاسناد مجاز عقلي وحاصل الثاني
ان المراد من المد في الطغيان معناه الحقيقي وهو فعل الشيطان حقيقة اسند الى الله
تعالى مجازا باعتبار تمكينه واقداره قوله اسند ذلك اي المد بالمعنى الحقيقي او المجازي

بنا الالطاف

قوله

وما في القاموس من ان المد الامهال كالامداد
لا ينافي ما ذكر لجواز ان يكون ذلك باعتبار
تعديتها باللام ومقصود المص ان امد
اذا كان متعديا بنفسه لا يجي بمعنى الامهال
مح

كذا قيل والذي عندي ان محصله ان الموجود هو تزائد
الرين الا انه عبر عنه بالزيادة واسند الى الله تعالى مبالغة
فيه فليس ههنا فعل حقيقي اسند اليه تعالى حتى يلزم اسناد الفعل
الى ذاته تعالى بل هو وهمي محض فهو مجاز عقلي ليس له حقيقة عقلية
وهذا على طبق ما قاله الشيخ عبد القاهر في اقدمني بلدك حق
لي على فلان وحققه العلامة التفتازاني نح م

Copyright © King Saud University